

أَسَاسُ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ : مُرَاعَاةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا
لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

وَعَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكِرَبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقِمَنَّ صُلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلُثُ لِحْرَابِهِ وَتُلُثُ لِنَفْسِهِ وَتُلُثُ لِشِرَابِهِ وَتُلُثُ لِنَفْسِهِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ حَيَاةَ كُلِّ مَنَّا تَقُومُ عَلَى خُطُوطٍ عَرِيضَةٍ تَتَشَكَّلُ عَلَى
أَسَاسِهَا. وَإِنَّ الْخُطُوطَ الْأَسَاسِيَّةَ لِحَيَاةِ الْمُسْلِمِ هِيَ
حُدُودُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. فَالْمُسْلِمُ يُدِيمُ حَيَاتَهُ فِي دَائِرَةِ
الْحَلَالِ وَلَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى دَائِرَةِ الْحَرَامِ.
وَالْحَيَاةُ أَجْلُهَا قَصِيرٌ وَمَحْدُودٌ. وَعَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
الْقَصِيرَةِ أَنْ نَجْعَلَ مَكَاسِينَا وَمَصَارِفَنَا مِنَ الْحَلَالِ وَ
مَطْعَمَنَا وَمَشْرَبَنَا مِنَ الْحَلَالِ، وَأَنْ نُرَاعِيَ حُدُودَ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي مُعَامَلَتِنَا مَعَ النَّاسِ وَسَائِرِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَعَلَى الْأَخْصِ فِي مُعَامَلَتِنَا مَعَ اللَّهِ. وَ
الْحُدُودُ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ هِيَ حُدُودُ التَّوْحِيدِ وَ
الْعُبُودِيَّةِ، وَالْحُدُودُ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ
هِيَ حُدُودُ الْعَدَالَةِ وَالْإِحْتِرَامِ وَالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ. فَعِنْدَ
تَجَاوُزِ هَذِهِ الْحُدُودِ تَبْدَأُ دَائِرَةُ الْحَرَامِ.
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنْ مُرَاعَاةَ حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَيْسَتْ
مَسْأَلَةً تَخْصُ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ فَقَطْ، بَلْ إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ
يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا فِي سَائِرِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ. فَكَمَا يَجِبُ أَلَّا
نَتَجَاوَزَ حُدُودَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي عِلَاقَاتِنَا بِالْجِنْسِ
الْآخَرِ، يَجِبُ كَذَلِكَ أَنْ نَكُونَ عَلَى حَذَرٍ تَامٍّ فِي مَسْأَلَةِ
الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ. يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ

كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهَذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْبَحْثَ عَنِ
الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَعَدَمِ الْأَكْلِ إِلَّا مِنَ الْمَأْكَلِ الْحَلَالِ. وَ
كَمَا أَنَّنَا مُكَلَّفُونَ بِأَنْ يَكُونَ كَسْبُنَا مِنَ الْحَلَالِ فَإِنَّا
مُكَلَّفُونَ كَذَلِكَ بِصَرْفِ هَذَا الْكَسْبِ إِلَى مَصْرَفٍ حَلَالٍ
دُونَ إِسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ. وَيُحَدِّثُنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْإِسْرَافِ فِي الْمَأْكَلِ وَيَقُولُ: مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ
وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقِمَنَّ صُلْبُهُ
فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلُثُ لِحْرَابِهِ وَتُلُثُ لِنَفْسِهِ

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

لَا تَنْسُوا أَنَّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعُبُودِيَّةِ، أَعْنِي بِالْإِنْقِيَادِ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، يُقَرِّبُ الْإِنْسَانَ إِلَى اللَّهِ وَيَدْخُلُ
فِي دَائِرَةِ الْعِبَادَاتِ.
وَلِنَقُلْ بِإِخْتِصَارٍ: أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ نِيَّتُنَا وَنَحْنُ نَعْمَلُ هِيَ
الْحُصُولُ عَلَى الْكَسْبِ الْحَلَالِ، كَانَ ذَلِكَ عِبَادَةً. وَ
كَذَلِكَ إِنْفَاقُنَا مِنْ هَذَا الْكَسْبِ الْحَلَالِ وَآكَلْنَا مِنْهُ وَ
إِكْرَامُ أَهْلِنَا وَأَحْبَابِنَا مِنْهُ يَكُونُ كُلُّهَا عِبَادَةً.
وَإِذَا كُنَّا نَتَجَنَّبُ شَيْئًا كَالْخَمْرِ مَثَلًا لِمُجَرَّدِ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى نَهَانَا عَنْهُ، كَانَ مَوْقِفُنَا هَذَا أَيْضًا عِبَادَةً. وَإِذَا كُنَّا
نَمْتَنِعُ عَنِ الظُّلْمِ وَنَمْنَعُ الظُّلْمَ وَنَعْفُو عَنِ النَّاسِ
لِمُجَرَّدِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِأَنْ لَا نَظْلِمَ وَأَنْ نَعْفُو عَنِ
النَّاسِ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا عِبَادَةً. بَلْ إِنْ ابْتَسَامْنَا فِي وَجْهِ
أَخِينَا الْمُسْلِمِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ أَيْضًا. لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ
تَدْخُلُ ضِمْنَ الْمَقَاوِمَةِ لِأَجْلِ الْبَقَاءِ فِي دَائِرَةِ الْحَلَالِ.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

إِذَا لَمْ نَكُنْ عَلَى هَذَا النَّحْوِ وَكُنَّا نَعْمَلُ عَكْسَ ذَلِكَ،
فَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنَا نَتَجَاوَزُ دَائِرَةَ الْحَلَالِ وَنَدْخُلُ فِي
دَائِرَةِ الْحَرَامِ. فَالْتَعَلُّمُ أَنَّ طَلَبَ الْحَلَالِ وَاجْتِنَابَ
الْحَرَامِ يُشَكِّلُ أَسَاسَ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.